بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين الذي انزل القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

يعدُّ الحسين بن أحمد المعروف بإبن خالويه من العلماء الكبار والبارزين في القرن الرابع الهجري ، ومن الذين ذاع صيتهم في الآفاق عند طلاب العلم والعلماء ، وصار لآرائه صدى عند أصحاب المعجمات وكتب اللغة والتراجم ، فيسعى هذا البحث إلى جمع وتوثيق منهج ابن خالويه في تناول االمادة النحوية ، والذي اتّسم بطابعه الخاص مما ميزه من علماء عصره .

لذا اقتضى البحث أن يكون من مطلبين :

المطلب الأول: ذكرت فيه نبذة عن حياة ابن خالويه.

والمطلب الثاني: منهج ابن خالويه في عرض المادة النحوية.

ومن الله تعالى التوفيق

الباحثة

العدد ٥٧

٢٢ رجب ١٤٤٠هـ

٣٠ آذار ٢٠١٩م

المطلب الأول : نبذة عن حياة ابن خالويه

أ- سيرة ابن خالويه : اسمه :

هو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان يكنى بأبي عبدالله الهمذاني النّحوي آللغّوي[١]، ويلقب بـ (((ذي النونين) ؛ لأنه كان يكتب في آخر كتبه الحسين بن خالويه فيفرق بالنونين))[٢].

وقال الدلجي(ت ٨٣٨هـ):- ((قرأت بخط العلامة ابن مكتوم . أنه كان يلقب بذي النونين ، لأنه كان يطولهما في خطه ، وهما نونا(الحسين) و(ابن)، قال: قد رأيتهما طويلتين في آخر كتاب الجمهرة بخطه ، وقد طولهما جداً))[٣]

أصله من (همذان) المدينة المعروفة في بلاد الجبال ببلاد فارس[٤]، ((لم تعرف سنة ولادته ، بل ذكر دخوله بغداد طالباً العلم سنة(٣١٤هـ) ، فلقي فيها آكابر العلماء وأخذ عنهم))[٥].

أخذ ابن خالويه آللغة والنّحو والأدب وعلوم القرآن والحديث عن جماعة من العلماء والذين أسهموا في تكوين شخصيته الفذة واثرائه بمختلف العلوم والمعارف ، أشهرهم:

١- ابن دريد (٢٢٣هـ - ٣٢١هـ)[٦]:-

روى عن عبد الرحمن بن أخت الأصمعي ، وأبي حاتم السّجستاني ، وأبي الفضل الرّياشي ، وروى عنه خلق كثير منهم أبو سعيد السيرافي .

تلقى عليه ابن خالويه النحو والأدب[٧]، وقال أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) إنّ ابن خالويه : ((أخذ عن أبي بكر ابن دريد))[٨] . وله من التصانيف:

((الجمهرة في اللغة، الامال، اشتقاق أسماء القبائل ، تقويم آللِسان وغيرها))[٩].

٢- نفطويه (ت٣٥٣هـ)

هو((إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان ، كان عالماً بالعربية واللّغة والحديث أخذ عن ثعلب والمبرّد ، وغيرهما . روى عنه أبو عبيد آله المرزباني وأبو الفرج الأصبهاني ابن حيوة وغيرهم))[١٠] من مؤلفاته: ((التأريخ، وآلاقتصارات ، آلبارع ، غريب آلقران ، آلمقنع في النحو وغيرها))[١١].

العدد ٥٧

٢٢ رجب ١٤٤٠هـ

٣٠ آذار ٢٠١٩م

٣- ابن الأنباري(٣٢٨هـ)

((أبو بكر محمد بن القاسم بن بشّار آلأنباري ، إنّه كان من أعلم النّاس وأفضلهم في نحو الكوفيين، وأكثرهم حفظاً للّغة))[١٢]

((روى عنه أبو علي القالي، والحسين بن خالويه، وأبو عمرو بن حيوة وغيرهم))[١٣]

من مؤلفاته : ((الوقف وآلابتداء ، وكتاب المشكل ، وغريب الحديث ، وشرح المفضليات))[١٤].

٤- أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ)[١٥]

هو ((الحسن بن عبدالله بن المرزبان ، أبو سعيد السيرافي النّحوي آلقاضي[١٦] ، كان من المع نجوم عصره ، تتلمذ ابن خالويه له[١٧]، وجلس إلى حلقته وتأثر بها تأثرا كبيرا ظهر في منهجه اللغويّ والنّحوي ، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين[١٨]. من أشهر مؤلفاته : (شرح كتاب سيبويه)[١٩]

تلاميذه:

لابن خالويه تلاميذ كثيرون ، منهم:

١- عبد المنعم بن غلبون (٣٠٩- ٣٨٩هـ)[٢٠]

عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون المقرئ المصريّ ، ولد سنة(٣٠٩هـ) بحلب، وانتقل إلى مصر، روى القراءة عرضاً عن ابن خالويه[٢١]، من مؤلفاته الإرشاد في السّبع، توفي في مصر سنة (٣٨٩).

٢- أبو بكر الخوارزمي(ت٣٨٣هـ)[٢٢] هو أبو بكر محمد بن آلعباس الخوارزمي الشاعر المشهور، من أئمة الكتاب، صاحب كتاب (الرسائل) و(الامثال) وغيرها.ذكر الأنباري أنّه أحد تلامذة ابن خالويه. توفي سنة(٣٨٣هـ) وقيل(٣٩٣هـ)[٢٣].

٣- المعافى بن زكريا(ت٣٩٠هـ)[٢٤]

٤- هو القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن داود، المعروف بابن طرارا، الجريري ، النّهرواني ، كان فقيهاً ، أديباً ، شاعراً ، عالما بكل فنّ، ولي القضاء ببغداد بباب الطّاق له عدّة تصانيف منها: كتاب التّحرير ، وكتاب الحدود ، وكتاب الشّروط ، وكتاب القراءات، وذكره ياقوت الحموي في تلامذة ابن خالويه[٢٥].

وفاة ابن خالويه:

توفي آبن خالويه سنة (٣٧٠هـ)[٢٦].

آثاره:

لم يكن ابن خالويه من المقلين في التأليف ، بل ألفّ كتبا كثيرة في النحو واللغة والقراءات والتفسير وعلوم القرآن ، هذه المؤلفات منها المطبوع ، ومنها مانسب اليه ، ومنها ماذكرته كتب التراجم في أثناء تعريفهم به ، وتقسم على ثلاثة أقسام:

١- الكتب المطبوعة

٢- الكتب التي ذكرتها كتب التراجم

٣- الكتب المنسوبة اليه

القسم الاول : الكتب المطبوعة :

١- إعراب ثلاثين سورة من آلقرآن الكريم. نشر دار الكتب المصرية، ١٩٤١م.

٢- إعراب القراءات السبّع وعللها لآبن خالويه ، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مكتبة المدني ، مكة ، الطبعة الاولى ١٩٩٢.

٣- كتاب آلألفات ، حققه ونشره الدّكتور علي حسين البّواب في مجلة المورد في آلأعداد : ١ ،٢، ٣، من المجلد(١١)، ١٩٨٢م.

٤- البديع في قراءات الثمانية، حقّقه الدكتور جايد زيدان خلف ضمن رسالته اتّجاهات التأليف في القراءات آلقرآنية ، بإشراف الدكتورة خديجة الحديثي ، كلية آلآداب ، جامعة بغداد، (١٩٨٦) مخطوط.

٥- الحجّة في القراءات السّبع ، تحقيق وشرح الدّكتور عبد العال سالم مكرم نشر بطبعتين : الأولى في سنة (١٩٧١م) والثانية سنة (١٩٧٧).

٦- رسالة في أسماء الريح، نشرة المستشرق ناجلبرج في سنة (١٩٠٩ م) مع كتاب الشّجر ، ونشره المستشرق الرّوسي كراتشوفسكي في مجلة إسلاميكا، ونشره الدكتور حاتم صالح الضّامن في المورد المجلد(٣) ، العدد الرّابع لسنة (١٩٧٣م) وذيله بملحق يشتمل على فوائت أسماء الرّيح وصفاتها.

٧- شرح ديوان أبي فراس الحمداني، نشره الدكتور: سامي الدّهان بجزأين سنة(١٩٤٤م)، ونشرته دار صادر سنة : (١٩٦٦م).

٨- مختصر في شواذ القرآن: نشر بتحقيق : براجستراسر ، مطبعة الرّحمانية بمصر(١٩٣٤م).

٩- ليس في كلام العرب : نشره درنبرج في سنة(١٨٩٤م)، وطبعه الشنقيطي سنة (١٣٢٧هـ)، وطبع في القاهرة بتحقيق الدكتور:محمد أبو الفتوح شريف سنة (١٩٧٥م) ، وطبع بتحقيق أحمد عبد الغفور عطّر مرتين :الأولى سنة (١٩٧٥م) والثانية (١٩٧٩م).

القسم الثاني: الكتب التي ذكرتها كتب التراجم ، نذكر منها:

١- آلآل.

٢- أسماء الأسد[٢٧].

٣- أسماء الحية.

٤- أسماء ساعات الليّل.

٥- أسماء الله الحسنى

٦- آلاشتقاق.

٧- إعراب آلقران. الإمامة[٢٨].

٨- الأمالي[٢٩].

٩- الإيضاح على القران[٣٠].

١٠- تصنيف الفراسة[٣١].

١١- تعليل مايّنون وما لاينون[٣٢].

١٢- ردّه على بعض شروح ثعلب.

١٣- رسالة شكاة العين.

١٤- زنبيل المدوّر أو المدوّن.

١٥- شرح ديوان آبن الحائك.

١٦- شرح قصيدة في غريب اللّغة لنفطويه.

١٧- شرح المقصور والممدود لآبن ولاّد[٣٣].

١٨- العين .

١٩- غريب آلقرآن[٣٤].

٢٠- كتاب آللغّات.

٢١- الماءات.

٢٢- المبتدئ في النّحو.

القسم الثالث: الكتب المنسوبة إليه :

- الشجر: ينفي نسبة الكتاب إليه المستشرق ج. براجستراسر، فيقول : ((كتاب الشّجر الّذي آشتهر بآسمه ، وكان مطبوعا في ألمانيا (١٩٠٩م) ، ليس مصنفة بل بالحقيقة مصّنف اللّغوي المشهور أبي زيد صاحب كتاب النّوادر في اللّغة))[٣٥].

- كتاب آلعشرات : ينفي براجستراسر نسبة هذا الكتاب أيضا، فيقول: ((كتاب آلعشرات آلذي آشتهر بآسمه مع انه في آلواقع مصنّف شيخه آلمطرّز))[٣٦]. وإلى مثل هذا ذهب الدّرويش [٣٧]. فهذا الذي تركه ابن خالويه من التراث الضّخم. يدلّ على ثقافته الواسعة ومكانته العالية في عصره.

المطلب الثاني: ابن خالويه ومنهجه في عرض المادة النحوية

يتسم منهج ابن خالويه في عرض المادة النحوية بسمات ، أهمها:

الأول: أسلوبه التعليمي:

اتخذ ابن خالويه لنفسه أسلوبا تعليميا مميزًا لتوضيح المادة النحوية ،وعرضها بشكل ميّسر بعيدا عن الفلسفة والمنطق والتعقيد ويتجلى ذلك عن طريق آعتماده على مايأتي:-

أ- اسلوب التساؤل والحوار:من الأساليب العلمية التي اتبعها ابن خالويه، ويمكن أنْ نلمس هذا الأسلوب عبر الأمثلة الأتية:-

١- ماذكره في أعراب(قوما) في قوله تعالى: {لِيَجْزِيَ قَوْمًا }[٣٨] فبعد عرض القراءات التي وردت في الآية الكريمة قال:((فإن قيل:لم نصب قوما؟فقل:اضمر المصدر والتقدير ليجزي الجزاء قوما.))[٣٩]

٢- ماذكره في نصب(مقاما) على التمييزفي قوله تعالى:{ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا}[٤٠]. قال:((فإن قيل لك:بما انتصب(خير مقاما)؟ فقال:على التمييز، كما تقول: هو أحسن منك وجهاً))[٤١]

٣- وقد ينبه الطالب على أنّ جواب الشرط قد يأتي في أدراج الكلام لاحقا لفعل الشرط، كما فعل عند إعراب قول ابن دريد[٤٢]

إمّا تُريْ رأسي حاكى لونُه طُرّةَ صبحٍ تحتَ أذيالِ الدُّجَى

قال آبن خالويه:((إمّا: شرط ،وترى، جزم بالشرط، وعلامة الجزم حذف النون، لأنّه خطاب لامرأة. والأصل:- إمّا ترين، فإن قيل: فأين جوابه ، فإنّا لانراه في البيت ؟فقل: جواب الشرط بعد سبعة أبيات ، وهو الفاء في قوله : فكل مالاقيته مغتفر))[٤٣]

ب - الضبط والتقييد:-

من الأساليب التعليمية التي تميّز بها ابن خالويه:

استعماله أسلوب الضبط والتقييد بالحركات والحروف. فهو يضبط القراءة التي ترد من قارئها بالحركات. كما يضبط الإعراب بالحركات والحروف.

وكمايأتي:

أ- ضبطه للقراءات القرآنية التي وردت في كلمة (لايهدي) في قوله تعالى:{ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ }[٤٤]. بالحركات فقال: ((قرأ أهل الكوفة:(يهدي)بفتح الياء، وقرأ الباقون: (يهدي) بِضَمّ الياء وفتح الدال))[٤٥].

.ماذكره في ضبط كلمة (يصدر) في قوله تعالى: { حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ }[٤٦].

قال: ((قرأ أبو عمرو وآبن عامر (يصدر) بفتح الياء ، والباقون : (يصدر) بضم الياء.))[٤٧] . وقد شاع هذا الضبط في مؤلفاته التي تحدث فيها عن القراءات وتوجيهها.

ويضبط الأعراب بالحروف : كقوله في إعراب (الكافرين) على أنّه مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنّه جمع سلامة . في قوله تعالى :{ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا}[٤٨]. فقال:

((مفعول بهم، وعلامة النصب الياء التي قبل النون))[٤٩]. وما أورده من رفع (ساهون) في قوله تعالى: {الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ}[٥٠]. إذ قال : (((ساهون)

خبر الابتداء وعلامة الرفع الواو التي قبل النون))[٥١] . وممّا سبق يتضح أنّ ابن خالويه كان يتحرى الدقة في كتابة الحركات والحروف ويضبط نطقها وإعرابها دفعا لوقوع التصحيف والتحريف.

ب – الوضوح في عرض المسائل:

تميز أسلوبه في عرض المسائل النحوية بالوضوح. فكان يبتعد عن التعقيد والإتيان بالأمثلة الصعبة لتوضيح المسائل وبيانها، بل كان يعرض المسائل ويوجهها نحويا بشكل سهل وواضح يمكن لأي طالب أن يفهمها، ومن ذلك:

١– ما أورده في أعراب قوله تعالى :{ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا}[٥٢]. قال بأسلوب تفصيلي واضح.(((فقال لهم) الفاء جواب إذ .فعل ماض ، والهاء والميم جرّ باللام الزائدة. و(رسول الله) رفع بفعله ، وهو مضاف إلى اسم الله تعالى))[٥٣].

٢– ماذكره في توجيه قراءتي الكسر والفتح في قوله تعالى: {أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ}[٥٤]. إذ قال: ((قرأ حمزة وابن عامر (إنّ الله) بالكسر . وقرأ الباقون بالفتح فمن نصب اعمل الفعل وهو (فنادته الملائكة) أنّ الله وبأنّ الله ، ومن كسر جعل النداء بمعنى القول ، فكأنّه في التقدير : قالت الملائكة : إنّ الله يبشرك))[٥٥].

ولزيادة الوضوح كان ابن خالويه يقدّم أكثر من وجه نحوي للمسألة . وهذا يدل على قدرته النّحوية وبراعته في توضيح تلك المسائل عند ذكرها. وهذه الوجوه التي يتقدم بها قد يستقي قسما منها ممّن سبقه. وهذا يدل على اطلاعه ومعرفته بعلوم غيره. في حين يكون القسم الآخر من اجتهاده . ومن الأمثلة على ذلك:

١– ماذكره من وجوه نحوية لرفع (الرجال) في قوله تعالى:{ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ}[٥٦]. في قراءة عاصم وابن عامر(يسبح له) على مالم يسمّ فاعله. فقال: ((قرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر (يسبح له) على مالم يسم فاعله. فعلى قراءتهما ترتفع(الرجال) من وجهين: أحدهما: أنّ الكلام قد تمّ عند(الآصال) .

ثم يقول: { رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ}[٥٧] فالتجارة الجلب ، والبيع مايبيع الرجل على يده . والأخر: أن ترفع الرجال باضمار فعلٍ فيكون الكلام تاما على (الآصال) ثم يبتدىء: رجال أي : يسبّحه رجالٌ))[٥٨]

١- قوله في رفع (غير) على وجهين في قوله تعالى : {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ}[٥٩].

قال: ((وقرأ الباقون بالرفع ، ولهم حجتان : احداهما : أن يرد(غير) على موضع (من) اذا كانت زائدة لتأكيد الجحد والتقدير: هل من خالق غير الله فيكون نعتاً له قبل دخول (من) . والأخرى أن (غيرُ) هاهنا بمعنى (إلا) فجعلت إعراب الاسم بإعراب (غير).))[٦٠].

٢- كذلك ماقاله عن زيادة (هو) في قوله تعالى :{ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}[٦١]

قال: ((وقرأ الباقون بزيادة(هو) وكذلك في مصاحف أهل الكوفة ، فمن أسقط جعل (الغني) خبر إنّ ، و (الحميد) نعته ، ومن زاد (هو) فله مذهبان في النحو ، أحدهما : أن تجعل . (هو) عماداً أو فاصلة زائدة .

والآخر: أنْ يجعل (هو) ابتداء . و (الغني) خبره وتكون الجملة في موضع خبر (إن).))[٦٢].

الثاني: الاستقصاء: -

يميل ابن خالويه أحياناً إلى استقصاء المادة النحوية . بإيراد أقوال العلماء . فكان يعرض تلك الأمور ويفصّل في قسم منها ، ويردُّ على القسم الآخر . وفيما يأتي أمثلة على ذلك .

١- ذكر ابن خالويه ست قراءات قرآنية لكلمة (مودة) في قوله تعالى: {إنّما آتخذتم من دون الله أوثاناً موّدةَ بَيْنِكُمْ}[٦٣] .

وفصل في تلك القراءات وتوجيهاتها النحوية ، فقال : ((فيه ست قراءات : قرأ حمزة وحفص عن عاصم : (مودّة) بالنصب و الإضافة . وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن كثير وأبو عمرو والكسائي (مودةُ بينكم) بالرفع والإضافة، وروى الأعمش عن أبي بكر بن عاصم (مودةُ) بالرفع والتنوين وينصب (بينكم) فمن رفعه فله مذهبان: أحدهما: يجعل (إنّما) كلمتين ويكون (ما) بمعنى (الذي)، وهو اسم (إنّ) و (مودةُ) خبر(إنّ)

ومفعول (اتخذتم) (ها) محذوفة ، وتلخيصه : إن الذي اتخذتموه مودةُ بينكم ، قال الشاعر[٦٤]

ذَرِيْني إنَّما خطئى وصوبِي علـيّ وإنّ مـا أهلكتُ مـالُ

يريد : أنّ الذي أهلكه هو مال . والآخر : أنّ يرفعها بالابتداء و ((في الحيوة الدنيا)) خبرها . ومن نصب جعل (المودة) مفعول (اتخذتم) ، ومن أضاف جعل (البين) الوصل . ومن نوّن ولم يضف جعل (البين) ظرفاً ، وهو الفراق أيضاً يقال : بينهما بين بعيد ، وبون بعيد ، وجلس زيد بيننا ، وبيناً بالإدغام.

أخبرني ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي : يقال : بان زيد عمراً : إذا فارقه بيونة وبونا. قال الشاعر: [٦٥] كأنّ عيني وقد بانُوا غرْباً يَضُوحُ عندَ مَنجونِ

والقراءة الخامسة: ماحدثني أحمد عن علي عن أبي عبيد أنّ ابن مسعود قرأ ((إنّما اتخذتم من دون الله إنّما مودة بينكم)) وفي قراءة أُبي (إنّما مَوَدّةُ بينهم) فهذه القراءة السادسة.)[٦٦].

وقد يشمل استقصاؤه أداة من الأدوات النحوية . وهذا الأسلوب قد ظهر بشكل واضح في مؤلفاته جمعاً. كما فعل في حديثه عن معاني ((بل))[٦٧].

في قوله تعالى : { بَل تُؤثرون الحيَاةَ الدّنيا}[٦٨]. قال : (((بل) حرف تحقيق ، وهي تنقسم على ثلاثة أقسام:

تكون حرف نسق استدراكا للكلام ، وتكون لترك الكلام وأخذ في غيره ، كقوله تعالى: { ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ(١)بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا } [٦٩] ، وتكون بمعنى (رُبّ) فيخفض بها كقولك : بل بلد

جاوزته ، معناه رُبَّ بلد جاوزته.))[٧٠]

واستقصى من معاني (من)[٧١] في حديثه عن قول ابن دريد[٧٢]:

مَنْ لَـكَ بالمُهذّب الّذي لايَجِدُ العيَـبَ إليه مُخْتطى

قال: (((مَنْ : ها هنا لفظة استفهامٍ ، ومعناه : التنبيه والتقرير لمن تخاطبه،.....و(من) تكون بمعنى : الذي، وشرطا واستفهاماً و تنبيهاً وتقريراً وجحداً ، كما قال الله عز وجل: { وَمَن يَغفِرِ الذّنوب إلا الله }[٧٣] . وبمعنى (ما) ، { فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ }[٧٤] ، أي : (ما) .))[٧٥].

واستقصى أجوبة القسم في قوله : ((وأجوبة القسم أربعة: إن ، وما ، واللام، ولا، فحرفان يوجبان وهما (إن) ، و(واللام) ، وحرفان ينفيان وهما (ما) و(لا) ، كقولك : والله ماقام زيد . ولقد قام زيد))[٧٦]

الثالث : الاستطراد:

نلحظ الاستطراد ظاهرا في أسلوب ابن خالويه ،إذ غالبا مايترك المادة المفسرة إلى مسائل أخرى لا علاقة لها بالموضوع .

وقد يوضح معنى كلمة فيطيل . أو يروي لنا قصة تأريخية ليس لها علاقة بالموضوع. ويتجلى ذلك في عرض النماذج الآتية:

١- استطراده في شرح قول ابن دريد :

وابنُ الأشجِّ القيْلُ سَاقَ نفسهُ إلى الردَى حِذارَ إشْماتِ العِدى

فبعد توضيح معنى الكلمات التي في البيت الشعري. وإعراب كلمة (حذار) على أنها (مفعول به). قال: ((الأشج: هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ، وكان قيس بن معدي كرب يسمى الأشج ، وفيه يقول أعشى همذان :

بيْنَ الأشجَّ وبينَ قيسٍ بينُه بَخْ بَخْ لوالدهِ و للمولودِ[٧٧]

وربط بين عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي . الذي ذكره ابن دريد وبين قيس بن معدي كرب بسبب التشابه باللقب . ثم استطرد في ذكر قصة قيس بن معدي كرب.

٢- وقد يكون استطراده في بداية كلِّ سورة من سور القرآن الكريم. لتوضيح معنى اسم السورة أو لِمَ سُمِيت بذلك أو معنى كلمة في بداية سورة . ومن أمثلة ذلك.

قوله في توضيح قصة سورة (الممتحنة)[٧٨] وما معنى سورة (الغاشية)[٧٩] كما تحدثَّ عن معنى كلمة (العاديات) . فقال : ((وسُئِل ابن عباس عن العاديات ، فقال: الخيل فقال له علي (رضي الله عنه) : إنّها الإبل ، فأيُّ خيل كان معنا يوم بدر إنّما كان فرس كان عليها المقداد ، قال ابن عباس ، فنزعت عن قولي ، ورضيت إلى قول علي))[٨٠] كذلك سرد قصة سورة (الفيل)[٨١]

ولماذا سميت سورة (تبت)[٨٢] بهذا الاسم. ويستطرد في توضيح معاني مفاتيح السور التي تميز بها القرآن الكريم. وآراء العلماء فيها كـ (كهيعص)[٨٣] و(طسم)[٨٤] وغيرها.

٣- كذلك روى لنا قصة امرىء القيس عند توضيح قول ابن دريد:

إنّ امرأ القيس جرى إلى مدى فإعتاقَهُ حِمامُهُ دون المدى

فبدأ بتوضيح معاني الكلمات أولا. ثم راح يسرد لنا قصة امرىء القيس كيف كانت حياته قبل وفاة والده . وما فعل بعد وفاته . وكان ابن خالويه يستشهد لذلك بأبيات من الشعر. ويوضح معانيها ناقلا القارئ من بيت ابن دريد إلى حياة امرئ القيس ورحلاته.(٨٥)

٤- أورد الأقوال التي قيلت في معنى كلمة (فهدى) في قوله تعالى:{ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ}(٨٦). قال : (((فهدى) نسق على ماقبله . فإن سأل سائل فقال : أكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ضالا قبل ذلك فقل: حاشاه من ذلك . وفي ذلك اقوال.))(٨٧). فذكر ابن خالويه أقوالاً عدّة للإجابة عن هذا مستشهداً لها بآياتٍ قرآنية مستطرداً مبتعداً عن الموضوع.اذن فابن خالويه كان يحاول في استطراده توضيح الغموض الحاصل ، فيبذل في ذلك جهده .

ومع بعده عن المقصود ومجيئه مملا أحيانا كسرد قصة إمرئ القيس أو قصى سورة الفيل ، إلا أنّه لايخلو من فائدةٍ .

٥- التناسي والتجاهل :

قد يتجاهل ابن خالويه أو يتناسى أحيانا . ولا يذكر جميع الحجج النحوية التي تخصُّ المسائل النّحوية التي يبحث فيها ، أو يتحدث عن حدٍّ من الحدود النحوية وأقسامها فيذكر بعض تلك الأقسام ويتناسى الأخر. ويمكن توضيح ذلك بالأمثلة الآتية :

١- يذكر هناك علتين لقراءة معينة ، ثمّ يذكر إحدى العلتين من غير الإشارة إلى الثانية ، كما فعل عند اختياره لقراءة حمزة ، فعلل هذا الاختيار لوجود علتين ، لكنّه يذكر علةً واحدةً فقط. وذلك في قوله تعالى :{ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا}(٨٨) قال: ((فأمّا حمزة فإنّه يجعل (إن قالوا) الاسم و(الفتنة) خبرها ، وهو الاختيار لعلتين: إحداهما : إنّ الفتنة تكون معرفة ونكرة ، والضمير في (أن قالوا) لايكون إلا المعرفة))(٨٩).

٢- أو أن يقول إنّ (حين) لها ثلاثة عشر قسماً ولايذكر تلك الأقسام ولايشير إليها . وذلك في إعراب قوله تعالى :{هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ}[٩٠]. فقال : ((والحين ينقسم ثلاثة عشر قسماً))[٩١].

الرابع: التكرار

من الظواهر المنهجية التي تميز بها أسلوب ابن خالويه التكرار ، هذا التكرار عنده اتخذ أشكالا مختلفة يمكن توضيحها في ما ياتي:

١- تكرار الإحالات الى كتبه في مؤلفاته .

أ- كرر الإحالة إلى كتاب (الجمل)[٩٢] في مؤلفين.

ب- كرر الإحالة الى كتاب (المفيد)[٩٣] مرتين في المؤلف نفسه.

ت- كرر الإحالة إلى كتاب (الماءات)[٩٤] في ثلاث مؤلفات من مؤلفاته.

٢- تكرار القول:-

يكرر ابن خالويه القول في المصدر نفسه في بعض الأحيان . أو يكرر في مؤلف آخر من مؤلفاته . كما في المثال الاتي:

- ذكر ابن خالويه في إعراب (ما أدراك) في قوله تعالى:{وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ}[٩٥] قوله ((كل مافي كتاب الله ماادراك فقد أدراه))[٩٦] . ثم كرر هذا القول في إعراب
- قوله تعالى{ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ}[٩٧]

٣- تكرار الشاهد الشعري:

قد يكرر ابن خالويه الشاهد الشعري في المؤلف الواحد مرتين، من ذلك ماذكره من قول الشاعر[٩٨]

ألم يأتيكَ و الأنباءُ تنمى بما لاقت لبون بَني زِيَادِ

وكرر قول النابغة الذبياني[٩٩]

على حينَ عاتبْتُ المشيبَ على الصبا وقُلتُ ألمّا أصبح والشّيبُ وازعُ

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث أوجز أهم ماتوصلت إليه من نتائج :

١- ابن خالويه علم من أعلام الأمة والذين اخلصوا جهودهم لخدمة اللغة العربية والقرآن الكريم، ولقد رفد المكتبة العربية بمصادر عدّة تُعدُّ من أهم المصادر التي اعتمد عليها الباحثون في اللغة والنّحو والقراءات القرآنية.

٢- اتخذ ابن خالويه لنفسه أسلوباً تعليميا مميزاً لتوضيح المادة النّحوية ، وعرضها بشكل ميّسر بعيداً عن الفلسفة والمنطق والتعقيد.

٣- تمكنه من المادة النحوية وسعة اطلاعه ، وترجيحه لبعض آراء العلماء ، والرّد على قسم من النحويين الذين سبقوه .

٤- يعدّ ابن خالويه عالما مجتهدا له آراؤه النحويّة . زيادة على كونه لغوياً بارزا.

الهوامش

[١] ينظر: الفهرست لابن النديم:أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت٣٨٠هـ)، تحقيق: رضا تجدد، مطبعة دانشكاه طهران ١٩٧١: ٢/ ٩٢ ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ) ،دار المستشرق، بيرت- لبنان : ٩/ ٢٠٠ ، و وفيات الاعيان لابن خلكان(ت٦٨١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية: ١/ ٤٣٣ ، وبغية الوعاة للسيوطي (ت٩١١هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت – لبنان: ١/ ٥٢٩ ، و لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت- لبنان ،ط٢، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م : ٢/ ٢٦٧ ، وشذرات الذهب لابي فلاح بن عماد الحنبلي(ت١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان: ٣/ ٧١ ، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٥٦م: ١/ ٣٠٦ ، والاعلام : ٢/ ٢٣١.

[٢] لسان الميزان : ٢/٢٦٧.

[٣] الفلاكة والمفلوكون لاحمد بن علي الدلجي(ت٨٣٨هـ) ، مكتبة الأندلس شارع المتنبي ،بغداد ، مطبعة الآداب النجف ، ١٣٨٥هـ : ١٣٣.

[٤] نظر: معجم البلدان : ٥/ ٤١٠.

[٥] معجم الادباء : ٩ /٢٠٠- ٢٠١ ، ووفيات الاعيان : ١/ ٤٣٣.

[٦] نزهة الالباء:٢٥٦ ومابعدها، وطبقات المفسرين للداودي (ت٩٤٥هـ) ، تحقيق :علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة،ط١ ١٩٧٢م : ٢/١١٨- ١٢٢.

[٧] ينظر: نزهة الالباء :٢٥٦-٢٥٧، ومعجم الأدباء: ٩/٢٠١.

[٨] نزهة الالباء:٣١١، وينظر : معجم الأدباء :٩/٢٠٠- ٢٠١، ووفيات الاعيان: ١/٤٣٣.

[٩] طبقات المفسرين: ٢/ ١٢١.

[١٠] معجم الادباء:١/٢٥٤- ٢٥٥، وينظر : طبقات المفسرين : ١/ ١٩- ٢٠.

[١١] معجم الادباء:١/ ٢٧١- ٢٧٢.

[١٢] نزهة الالباء: ٢٦٤.

[١٣] طبقات المفسرين :٢/٢٢٦.

[١٤] نزهة الالباء: ٢٦٤.

[١٥] نزهة الالباء: ٣٠٧- ٣٠٨.، والامتاع والمؤانسة لإبي حيان التوحيدي (ت٤٠٠) ، جمعه وضبطه احمد امين واحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت- لبنان : ١/١٣١- ١٣٣.

[١٦] نزهة الالباء :٣٠٧- ٣٠٨، وينظر: انباه الرواة: ١/٣١٥، وبغية الوعاة: ١/٥٠٧- ٥٠٨.

[١٧] ينظر: الفهرست :٩٢ ، ومعجم الادباء: ٩/ ٢٠٠- ٢٠١.

[١٨] ينظر: انباه الرواة: ١/٣١٣.

[١٩] الامتاع والمؤانسة: ١/ ١٣١.

[٢٠] غاية النهاية: ١/٤٧٠-٤٧١، واعلام النبلاء :٤/٦٢.

[٢١] ينظر: معجم الادباء :٩/٢٠٣، وغاية النهاية :١/ ٤٧٠.

[٢٢] وفيات الاعيان:٤/٣٣-٣٤، وينظر: نزهة الالباء:٣٢٦.

[٢٣] وفيات الاعيان: ٤/٣٣-٣٤، وبغية الوعاة:١/١٢٥.

[٢٤] الفهرست :٢٩٢- ٢٩٣. ووفيات الاعيان : ٤/ ٣٠٩- ٣١١.

[٢٥] معجم الادباء :٩/ ٢٠١

[٢٦] الفهرست:٩٢. وينظر: معجم الادباء: ٩/٢٠١، وأنباه الرواة:١/٣٢٥، وبغية الوعاة:١/٥٢٩.

[٢٧] نزهة الالباء :٣١٢ (باسم كتاب اسماء الاسد) حواشي البديع.

[٢٨] ابن خالويه وجهوده في اللغة، مع تحقيق شرح مقصورة ابن دريد، تحقيق ودراسة الدكتور: محمود جاسم درويش، سلسلة خزانة التراث، مطابع وزارة الثقافة والاعلام(١٩٩٠م):٣٤- ٣٦.

[٢٩] معجم الادباء:٩/٢٠٢.

[٣٠] مقدمة البديع : ٣٩٤.

[٣١] ابن خالويه وجهوده في اللغة : ٣٦.

[٣٢] مقدمة البديع : ٣٩٤.

[٣٣] ابن خالويه وجهوده في اللغة :٣٦- ٣٧.

[٣٤] المصدر نفسه :٣٧.

[٣٥] مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ، نشره ج براجستراسر ، دار الهجرة (المقدمة):٥ ، وينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق، بيروت ، الطبعة الثانية ، (١٩٧٧م):٢١٧.

[٣٦] مختصر شواذ القراءات (المقدمة) :٦.

[٣٧] ابن خالويه وجهوده في اللغة :٣٨.

[٣٨] سورة الجاثية:١٤.

[٣٩] إعراب القراءات السبع وعللها :تأليف أبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه،تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط١، لسنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، مطبعة المدني :٣١٢/٢.

[٤٠] سورة مريم:٧٣.

[٤١] إعراب القراءات السبع وعللها:٢٢/٢.

[٤٢] شرح المقصورة لابن دريد: ١٥٨.

[٤٣] شرح المقصورة لابن دريد: ١٥٨.

[٤٤] سورة النحل :٣٧.

[٤٥] إعراب القراءات السبع وعللها :٣٥٢/١، وينظر على سبيل المثال: مختصر في شواذ القراءات : ١٢٦،١٤٤، ٦٨.

[٤٦] سورة القصص:٢٣.

[٤٧] إعراب القراءات السبع وعللها :١٦٩/٢.

[٤٨] الطارق :١٧.

[٤٩] إعراب ثلاثين سورة:٥٣.

[٥٠] الماعون: ٥.

[٥١] ينظر: إعراب ثلاثين سورة الماعون ،ص٢٠٧.

[٥٢] سورة الشمس :١٣.

[٥٣] اعراب ثلاثين سورة:١٠٤، وينظر: اعراب القراءات السبع وعللها:١٠٩،١٢٩،١٥٠،١٦٨.

[٥٤] ال عمران :٣٩.

[٥٥] وينظر: اعراب القراءات السبع وعللها:١١٢/١.

[٥٦] النور: ٣٦.

[٥٧] النور:٣٧.

[٥٨] اعراب القراءات السبع وعللها : ١٠٩/٢.

[٥٩] فاطر :٣ .

[٦٠] اعراب القراءات السبع وعللها : ٢٢٤/٢.

[٦١] الحديد : ٢٤.

[٦٢] اعراب القراءات السبع وعللها : ٢/ ٣٥٢.

[٦٣] العنكبوت :٢٥ .

[٦٤] الشاعر أوس بن غلفاء الهيجمي ، ينظر: النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري(ت٢١٥هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ،ط٢، لسنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م : ٤٦.

[٦٥] روي في النوادر :٦٠ كأن عيني وقد بانوني غربان في جدول منجون

[٦٦] اعراب القراءات السبع وعللها : ٢/ ١٨٤- ١٨٥.

[٦٧] ينظر: حروف المعاني : لأبي القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ) ،تحقيق : الدكتور علي توفيق الحمد ، الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل أربد- الأردن ، ط٢ ، لسنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م: ٣٥، والجنى الداني في حروف المعاني: للحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) تحقيق:طه محسن ، طبع بمطابع مؤسسة الكتب ، جامعة الموصل لسنة ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م: ٢٥٣- ٢٥٤م. ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب : لجمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧١٦هـ) حققه وعلق عليه الدكتور مازن المبارك وراجعه سعيد الأفغاني ، دار الفكر: ١٥١- ١٥٢.

[٦٨] الأعلى :١٦.

[٦٩] ص:١،٢.

[٧٠] اعراب ثلاثين سورة :٦٢، ينظر: ابن خالويه وجهوده في اللغه ٢٣١- ٢٣٢.

[٧١] معاني الحروف للرماني:١٥٧.، ومغني اللبيب : ٤٣١ – ٤٣٣.

[٧٢] لم اجد البيت في ديوانه

[٧٣] آل عمران :١٣٥.

[٧٤] النور :٤٥.

[٧٥] شرح مقصورة ابن دريد :٤٣٩، وينظر: إعراب القراءات السبع وعللهما :١/٢٣٧، ٢/٤٦٠،٤٧٤.

[٧٦] اعراب ثلاثين سورة :٤١.

[٧٧] شرح مقصورة ابن دريد:١٩٨- ١٩٩. ،وينظر: الصبح المنير :٣٢٣.

[٧٨] اعراب القراءات السبع وعللها :٢/٣٥٩.

[٧٩] المصدر نفسه :٢/ ٤٦٩.

[٨٠] المصدر نفسه : ٢/٥١٨.

[٨١] ينظر:المصدر نفسه: ٢/٥٣١.

[٨٢] ينظر: نفسه : ٢/٥٤١.

[٨٣] اعراب القراءات السبع وعللها :٢/٥.

[٨٤] المصدر نفسه ٢/ ١٣٠.

[٨٥] شرح مقصورة ابن دريد: ١٨٩- ١٩٦.

[٨٦] الضحى :٧

[٨٧] إعراب ثلاثين سورة :١٢٠.

[٨٨] الانعام :٢٣ .

[٨٩] اعراب القراءات السبع وعللها: ١٥٣/١.

[٩٠] الانسان :١.

[٩١] اعراب ثلاثين سورة : ٦٤.

[٩٢] ينظر : مقصورة ابن دريد : ٤٤٦. ، واعراب ثلاثين سورة : ٨٩.

[٩٣] اعراب القراءات السبع وعللها : ٢٧٥/٢، ٣٠٥/٢.

[٩٤] المصدر نفسه: ٢٧٣/٢ . اعراب ثلاثين سورة :٤٤.

[٩٥] الطارق :٢

[٩٦] اعراب ثلاثين سورة: ٤٠.

[٩٧] القدر :٢. ، اعراب ثلاثين سورة :١٤٢.

[٩٨] ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها : ٢/ ١٨٤، ٢/ ٣٠٣.

[٩٩] ينظر : المصدر نفسه: ١/ ١٥١ ، ٢٨٤.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن خالويه وجهوده في اللغة مع شرح مقصورة ابن دريد ، تحقيق ودراسة: الدكتور محمود جاسم درويش ، سلسلة خزانة التراث ، مطابع وزارة الثقافة والاعلام ،١٩٩٠م.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لإبن خالويه ، دار الكتب المصرية ١٩٤١م.
- إعراب القراءات السبع وعللها: تأليف أبي عبدالله الحسين بن خالويه ، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ط١ ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م .
- الإمتاع والمؤانسة لإبي حيان التوحيدي (ت٤٠٠) ، جمعه وضبطه :احمد امين واحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت- لبنان.
- بغية الوعاة للسيوطي (ت٩١١هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت – لبنان.

- الجنى الداني في حروف المعاني: للحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) تحقيق: طه محسن ، طبع بمطابع مؤسسة الكتب ، جامعة الموصل لسنة ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م .
- حروف المعاني : لأبي القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ) ،تحقيق : الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل أربد- الأردن ، ط٢ ، لسنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- شذرات الذهب لابي فلاح بن عماد الحنبلي(ت١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
- طبقات المفسّرين للداودي (ت٩٤٥هـ) ، تحقيق :علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة،ط١ ١٩٧٢م .
- الفلاكة والمفلوكون لاحمد بن علي الدلجي(ت٨٣٨هـ) ، مكتبة الأندلس شارع المتنبي ،بغداد ، مطبعة الاداب النجف ، ١٣٨٥هـ .
- الفهرست لابن النديم:أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت٣٨٠هـ)، تحقيق: رضا تجدد، مطبعة دانشكاه طهران .
- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت- لبنان ، ط٢، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م .
- معجم الأدباء لياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ) ،دار المستشرق، بيرت- لبنان.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : لجمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧١٦هـ) حققه وعلق عليه الدكتور مازن المبارك وراجعه سعيد الأفغاني ، دار الفكر.
- النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري(ت٢١٥هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ،ط٢، لسنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٥٦م.